على ما قلناه فلا يخفى ما يلزم عليه من جعل تركه كنتي في اللفظ لأجل أن يعطف على المبتدأ كان مبتدأ على الوجه الأول وعلى الخبر كان خبراً على الوجه الثاني ولا يصح شيء من ذلك وقوله من الرجال بيان لقوله الردي والطيب والمنتقى أي الردي من الرجال أو من الدراهم الخ والطيب من الرجال ومن الدراهم الخ والمنتقى من الرجال أو من الدراهم أو حذف من الأول وهو الردي لدلالة الأخير عليه تكملة يقال نفى فلان الشيء نحّاه والسيل الغثاء حمله والريح التراب أطاره والسحابة ماءها مجته وزيد فلاناً حبسه في سجنه كلها متعدية ويقال نفى الشيء زال والشعر سقط والثلاثة الأخيرة عن ابن القطاع ومثلها عن الشيرازي تنبيه النفيان بالتحريك ذكره المجد وصاحب خلاصة الحكم مصدر النفي لريح التراب إذا أطارته وذكره ابن القطاع مصدر النفيه إذا طردته قوله وقد زوى لي وجهه قبضه يزويه زيا ويجوز قبضه

يقال زوى فلان عني وجهه يزويه زيا بالفتح على القياس ولذلك اقتصر عليه في النظم لأصله وزويا على فعول إذا صرفه عنك قاله ابن القطاع وفسره الناظم بقبضه تبعاً لأصله وهو تفسير باللازم وفيه إشعار بأن المعنى الأصلي للزوي هو قبضه وهذا هو الذي فسره به الجوهري ومعنى قبضه جمعه وغالب استعماله في الأرض ومنه الحديث زويت لي الأرض أي جمعت ويقال انزوى القوم إذا دنوا وتضاموا وانزوت الجلدة في النار إذا تقبضت واجتمعت قال أبو عبيدة ولا يكون ~~[illegible]~~ الانزواء إلا بانحراف مع تقبضه قال الأعشى

يزيد يغض الطرف عني كأنما ... زوى بين عينيه علي المحاجم

فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى ... ولا تلقني إلا وأنفك راغم

وقد علمت أن من صرف وجهه عن الآخر فإنه يجمعه ويقبضه وينظر فيه بكراهية وقد يكون زوى وجهه عني من قولهم زويت الشيء عنه بمعنى نحيته أي نحى عني وجهه ومنه في قول عمر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عجبت لما زوى الله عنك من الدنيا أي لما نحى عنك ومنه قوله عليه الصلاة والسلام أعطاني ربي اثنتين وزوى عني واحدة وعليه أيضاً حمل في حديث أم معبد فيا لقصي ما زوى الله عنكم

أي نحى

أي نحى عنكم من الخير والفضل وعلى هذا فتفسير ابن القطاع له بصرفه أحسن لخلوه من المجاز ومعنى مستعملاً يزوى ووجهه مفعوله والوجه معروف وهو المحيا ووجه كل شيء مستقبله والجمع أوجه ووجوه وأجوه وفسره بقبضه تفسير للزوي ولم أقف في إطلاق قبضه على هذا المعنى لأحد من اللغويين على كلام يعتمد غير قول صاحب الخلاصة وقبض ما بين عينيه تقبضه زواه وإنما قالوا قبضه كضرب بمعنى تناوله بيده وساقه سوقاً سريعاً وضد بسط وقبض الرجل أسرع وكذلك الفرس هذا حاصل ما قالوا لكنه كثيراً ما يطلقه الفقهاء في المحاورات ~~[illegible]~~ والمخاطبات على ازورار الوجه وإلماع شرر وقطبه وتعبسه وقد أشار القاضي عياض رحمه الله إلى مثل هذا في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم في فاطمة يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها قال أي يسرني ما يسرها ويسوءني ما يسوؤها لأن الإنسان إذا سر انبسط وجهه واستبشر وضده إذا أصابه سوء أو ما يكرهه فحصل التجوز والقبض في الوجه لظهورهما فيه فيكون في استعمالها إلى الشيء نوع مجاز والحقيقة إشارة إلى الوجه فتأمله فإنه ربما يعتضد بما للناظم وأصله وقوله ويجوز قبضه يعني بالتضعيف ظاهره أن الراجح هو قبضه مخففاً وأن قبضه مضعفاً مرجوح والذي في الصحاح والقاموس وغيرهما أن المستعمل في هذا المعنى هو قبضه بالتضعيف قال في القاموس قبضه تقبيضاً أعطاه في قبضته وجمعه وزواه ومثله في الصحاح وأما قبضه المخفف فلم يرد دالاً بمعناه شيئاً على ما قدمناه تكملة يقال زوى عنك الشيء منعه وستره عنك لهواه والله تعالى الأرض قبضها وفي البيت نوع جناس قوله

وقد زردت بالزرد لسيفي أي زردها الضم زرداً بينه

أقول لا مزيد في هذا الفصل على ما في النظم وأصله والزرد كصبور لكل يستعمل زرداً لتسكينه زردت العينة فكأن زردت العينة أرجع إلى المعنى الأول فبعد وزيد تجوز قول ابن القطاع زرد العينة بالكحل إذا حشيب حرفها وقوله زرداً منه كحل لا كسر فائدة فيه ولذلك يعتقد على المحول النحو اللهم قوله الخ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)